المحاضرة الخامسة نظرية المعرفة

طبيعة المعرفة

بحث الفلاسفة الذين قالوا بإمكان المعرفة طبيعة هذه المعرفة وفسّروا معرفة الأنسان للأشياء وكيفية إدراكه لها، وانقسموا حيال ذلك إلى مذهبين:

- **المذهب الواقعي**
- **المذهب المثالي**

<u>المذهب الواقعي</u>

تعريفة هو المذهب الذي يقوم على أن للأشياء الخارجية المدركة وجودا عينيا مستقلا عن القوى التي تدركها. عن جميع احوال التفكير التي يقوم بها العقل تجاهها

ويرى اصحاب هذا المذهب : ان معرفة العقل مطابقة للأشياء المدركة كما هي، فليس العالم الخارجي كما هو مدرك في عقولنا الا صورة لهذا العالم كما هو موجود في الواقع.

والمعرفة عند الواقعيين : «إدراك عقلي أو حسي مطابق للأعيان في الخارج، أو هي: انعكاس العالم الخارجي على العقل».

وللمذهب الواقعي صورتان:

الصورة الاولى هي الصورة الساذجة التي تثق في المدركات الحسية ثقة كاملة وتحكم بصحة كل ما جاء عن طريقها مما اثبتت التجارب خطأه

الصورة الثانية هي الواقعية النقدية التي ترى أن الحس يدرك حقائق الأشياء وهذة الحقائق تمحص في ضوء قوانين العلوم الطبيعية. فليست المعرفة تصورا مطابقا تماما لتلك الاشياء التي ادركها الانسان في الخارج (ولكنها اصبحت صورا معدلة بفعل العقل الذي يستطيع ان يتجاوز الجزئيات المحسوسة الى الكليات .

ولقد افرط بعض اتباع هذا الاتجاه فألغو قيمة الفكر في مقابل الوجود الخارجي وجعلوا هذا الفكر مجرد انعكاس لذلك الوجود كبعض طوائف الوضعيين . ولكن اخرين من الواقعيين اثبتوا وجودا مستقلا للاشياء عن العقل الا انهم يثبتون استقلال العقل ايضا .

المذهب المثالي:

تعريفه :يقوم هذا المذب على إنكار كون المعرفة إدراكا مطابقا للموجودات المدركة، وكون هذه المدركات لها وجود عيني مستقل عن العقل الذي يدركها، لهذا فهم يرون ان وجود الأشياء يتوقف على القوى التي تدركها، اذا لاتعدوا ان تكون صور عقلية.

وقد فسر جورج باركلي الانجليزي الوجود بأنه الإدراك، وقال إن وجود الشيء هو إدراكه.و وليس لهذا الشي وجود مستقل عن ادراكي .

قال فيشته (يوهان جو تليب) الالماني إن الطبيعة مكونة بقوانين فكري، وليست إلا علاقات بيني وبين نفسي. اما العالم الخارجي فليس بوسعنا ان نقيم على وجوده الموضوعي دليلا .

وقد غالى بعض اتباع هذا المذهب حيث احالو الوجود الموضوعي للاشياء الى مجرد افكار وخوطر وابتعدوا عن دنيا الواقع واستخفوا بعالم الشهادة .

ولكن فريقا آخر منهم مثل : باركلي : ادركو استقلال المدركات الحسية عن العقل ، ففسروا ذلك بأنها موجودة في العقل الالهي يستقبلها العقل البشري منه .

ومن اجل التوفيق بين هذين المذهبين في نظريتهما المتعارضتين لطبيعة المعرفة كان مذهب النقديين .

المذهب النقدي:

تعريفة :وهو المذهب الذي يقوم على الثنائية في المعرفة بين الذات العارفة والموضوع المعروف متفاديا الانقطاع الى جانب واحد بينهما .

فقد انتقدت كانت الواقعية التي غلت في تعظيم الموجودات الخارجية حتى ألغت دور العقل ، كما انتقد المثالية الغالية التي أحالت الأشياء كلها إلى معان وتصورات عقلية، والمعرفة لا تستقى من الحس وحده ولا من العقل وحده وإنما منهما.

والموضوعات عند كانت كما تعرفها لنا التجربة هي فقط كما تظهر لنا فهي ظواهر تتجلى بها الاشياء بعقولنا ووراءها يوجد الشيء في ذاته (اننا لانعرف الاشياء كما هي ولكن كما تظهر لنا فقط)

ومعرفة هذه الظواهر تتم من خلال نقلها بالحواس الى الذهن ثم مطابقتها لمقولات العقل ومبادئه القلبية .

وعلى هذا تكون المعرفة عند كانت ذات عنصرين

خارجي : وهو مادة المعرفة التي تأتي من الاشياء بواسطة الحواس

خارجي : ينبثق من العقل ، متمثلا بمقولات العقل التي يقول بها كانت وهي سابقة على كل تجربة

طبيعة المعرفة في الإسلام:

دائرة البحث في طبيعة المعرفة والعلم في الإسلام أوسع مدى من البحث الفلسفي لها . فالحث الفلسفي

١- ينظر الى العلم الانساني منتبرا عن أي علم سواه ، هذا جانب
٢- والجانب الثاني انه يبحث المعرفة من حيث هي كائنة دون امتداد الى اصولها الصحيحة

اما في الإسلام فالمعرفة البشرية تأتي تابعة للحديث عن العلم الإلهي كما جاء في القرآن كثيرا (أأنتم أعلم أم الله) و(سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا).

ودراسة علماء الكلام والعقيدة المسلمين لعلم الإنسان تأتي تبعا لبحثهم في صفة العلم لله.

الجانب الاخر : فأن الإسلام يمتد بالمعرفة البشرية إلى خالقها في الإنسان إيجادا لأسبابها قال تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون).

وتتمثل طبيعة المعرفة في الإسلام في الآتي:

١- يثبت الإسلام للأشياء وجودا خارجيا عينيا مستقلا عن الذات العارفة وتنقسم الموجودات الى موجودات عالم الغيب وموجودات عالم الشهادة.

٢- أن المعرفة البشرية ثمرة التقاء بين ذهن الإنسان وبين الموجودات الخارجيّة، وان كان لا يعني التلازم التام بين الموجودات وذهن الانسان ، بمعنى انةليس كل موجود معروفا او ممكنة معرفتة (كيفية الذات الالهية).

وليس كل تصديق في الذهن البشري واقعا على شيء خارجي أي حقيقة خارج الذهن (فالقوة المتخيلة لدى الانسان قد تركب معان وتشكيلات لا حقيقة لها في الواقع : كم في تصورات الشعراء الخياليين او انواع الرؤية المنامية والتي تكون نتيجة ضعف القوة العاقلة او نتيجة سيطرة خواطر معينة على الانسان حال اليقظة وتسمى بالمصطلح القراني ن (أضغاث أحلام).وقد أدى الخلط بين هذه الحالة والمعرفة المطابقة لدى بعض الإشراقيين والمتصوفة إلى منزلق خطير حيث نقلو تخيلاتهم وتصوراتهم الذهنية التي تستولي عليهم حال الفناء الى عالم الواقع فنطقوا بما يخالف الشرع والعقل والقول بالاتحاد والاندماج

وبعكس هذا رفض بعض الفلاسفة اعتبار وجود خارجي الذي لما لا تدركه الحواس من الأمور المذكورة في القران من جنة ونار ...

٣- أما كيفية العلاقة بين عقل الإنسان والأشياء الخارجية فإنها تتم من خلال تطبيق العقل البشري مبادئه القبلية على الأشياء والقضايا التي أمامه حيث يثمر ذلك المعرفة (قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكرو ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد)

٤- أما تأثير العلم في وجود المعلوم ففيه مسألتان:

الأولى: ينقسم العلم إلى :

ما له أثر في وجود معلومه

وما لا أثر له فيه.

سواء كان ذلك علم الله او علم البشر.

فمن النوع الاول : علم الله بنفسة ، وعلم البشر بمخلوقات الله .

ومن القسم الثاني: علم الله بمخلوقاته، فإن خلق المخلوقات مشروط بالعلم. قال تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).

وكذلك فإن علم الإنسان بما يريد فعله شرط في وجود المعلوم، وهذا الوجود تابع للعلم به كما في سائر المخترعات البشرية.

الثانية: أن تأثير العلم في المعلوم ليس سببا مستقلا في وجوده، كما قرره بعض الفلاسفة بالنسبة لعلم الله، وكما هو منتهى في فلسفة باركلي المثالية اذ هنالك اسباب اخرى لها عمل في الايجاد كالقدرة والمشيئة .

ولهذا كان المولى سبحانه يعلق وجود الحادثات بالقدرة والمشيئة، كما في قوله تعالى (إن يشأ يُذهبكم ايها الناس باخرين وكان الله عل ذلك قدير ، وقوله تعالى (أولم يروا أنّ الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم) وقال بالنسبة للانسان (اعملوا ما شئتم انة بما تعملون بصير)

مصادر المعرفة

مصادر المعرفة هي أحد مباحث نظرية المعرفة، ولعل اكثرها اهمية للقائلين بإمكانها وعلى اساسه قامت المدارس الفلسفية وتم تصنيفها الى تجريبية وحسية ...

تعريف المصادر : جمع مصدر وهو موضع الصدور ومنة : مصادر الافعال ، لان المصادر المجردة هي اصل المشتقات .

فالمصدر اذن : اصل ينشا عنة غيره ومن هنا جاء وصف ما تنبثق عنه المعرفة بالمصادر لانها هي الاصل

وقد اختلف الباحثون في تسمية تلك الاصول مع اتفاقهم على موضوع البحث ما بين :

- **مصادر**
- **وسائل**
- **اصول**
- **منابع**

مصادر المعرفة لدى الباحثين : ومصادر المعرفة تتناول في الفلسفة المعاصرة :

- **والعقل**
- **والحس**
- **والحدس**

وما سوى هذه المصادر لا يذكر الا عرضا تاريخيا لبعض فلاسفة العصور الوسطى المسيحيين الذين قالوا بالوحي كمصدر او المعرفة الاشراقية كأوغسطين

ودرج على هذا الكاتبون العرب في نظرية المعرفة حيث يشير بعضهم الى ما ذكره اقطاب الصوفية من ان العلم اليقيني يجيء عن طريق الذوق او الكشف او الالهام .

اما العلماء المسلمون فانهم يتفقون على ان اهم مصادر المعرفة التي ينالها الانسان .

- الوحي
- العقل
- الحس

مع اختلاف بينهم في قيمة المعرفة المتلقاة عن طرقها

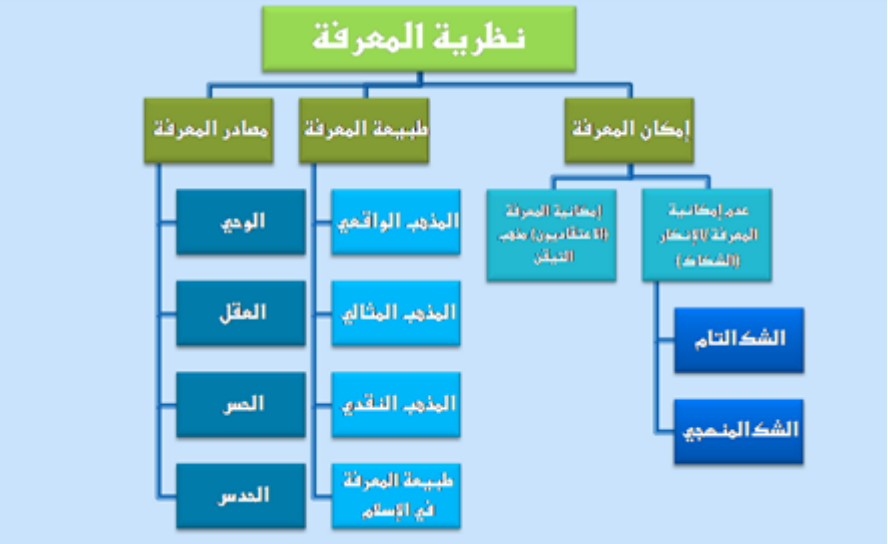

اسئلة

١- عرف المذهب الواقعي واذكر صورة ؟
٢- تحدث عن طبيعة المعرفة في الاسلام مقارنا ذلك بطبيعتها في الفكر الغربي ؟
٣- ماهي اهم مصادر المعرفة عند العلماء المسلمين ؟